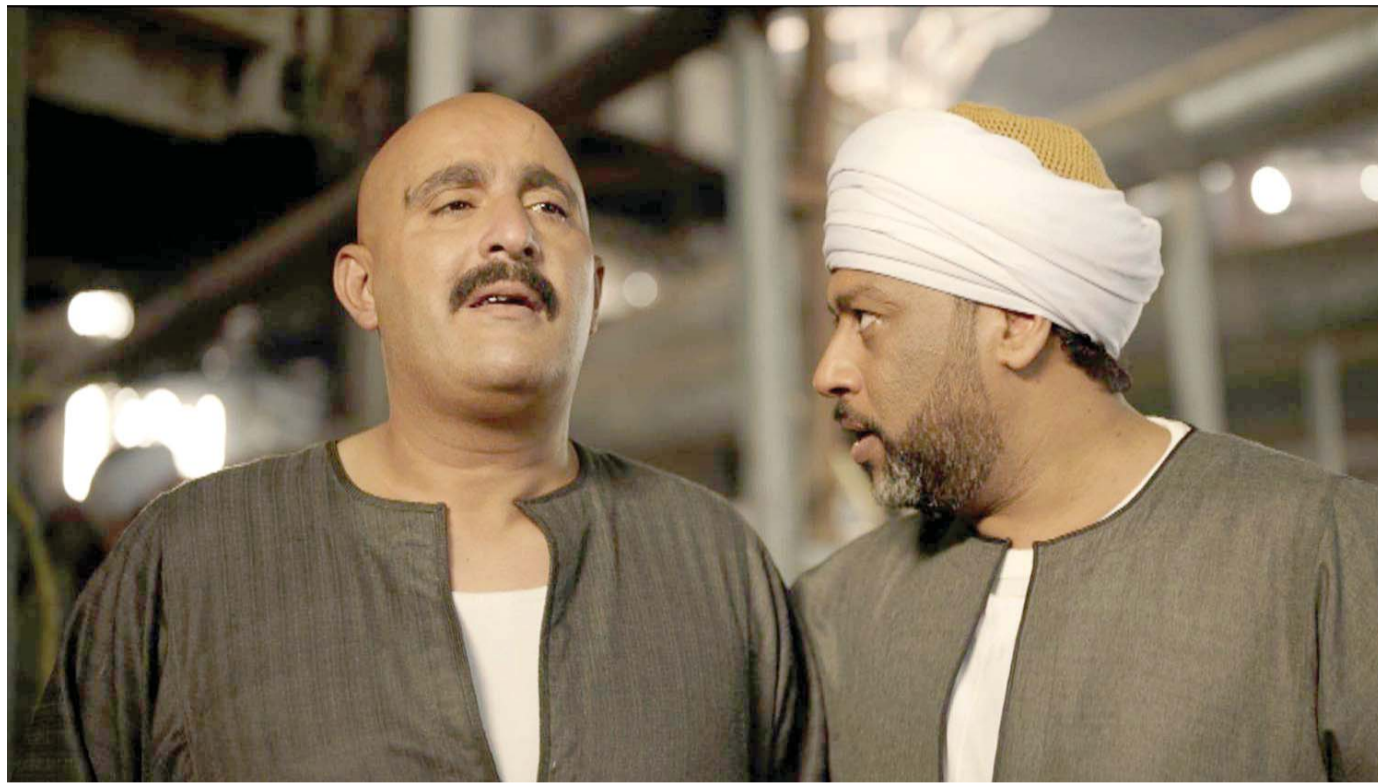


المسلسلات رهان الفضائيات لاستقطاب المعليين

المكاسب المالية وتغيّر ذائقة الجمهور سببان في طفرة قنوات الدراما العربية



الدراما تحولت عند بعض الفضائيات إلى الدجاجة التي تبيض ذهباً

على أن أسماهم كقيلة وحدها بتحقيق النجاح. وذكرت الناقدة الفنية ماجدة خيرالله أن الإنتاج الفني تنطبق عليه قواعد الأعمال التجارية لدى شركات الإنتاج التي تبحث عن الربحية، وطالما أن المسلسلات تجذب الجمهور والمعلنين فمن المؤكد أنها ستستقطب أصحاب القنوات الفضائية أيضاً.

انتشار كورونا عزز من أهمية قنوات الدراما، إذ ظل سوقها خصياً في أوقات الجائحة مما ضاعف من نسب مشاهداتها

ويظهر السباق المحموم بين الممثلين في الموسم الرمضاني لإثبات تصدريهم تريند مواقع التواصل الاجتماعي تغيرات سوق الإعلانات التي تبحت عن وصول إعلاناتهم بقوة إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور. وتوضح خيرالله لـ "العرب" أن تغيرات سوق المشاهدة تحكم المضمون أيضاً، فعدد من القنوات المتخصصة في الفيديو كليب غيّرت وجهتها للدراما بعدما أصبح مضمون ما تقدمه من الماضي أمام تنامي استخدام الشباب للإنترنت والهواتف الذكية.

الخيال العلمي والفانتازيا والربيع ما يجعله أكثر تلبية لمطالب الجمهور العريض متعدد الاهتمامات.

وغيّرت قنوات الدراما العربية خلال السنوات الأخيرة طرق العرض المعتادة عبر تقديم المسلسل كله في يوم واحد أو اختصار عدد قليل من الأعمال وعرضها متتالية الواحد بعد الآخر خلال أسبوع مع حذف المط والتطوير، أو ما يمكن وصفه بـ "ميني مسلسل"، وهي التهمة التي برعت فيها الآن أيضا بعض المواقع الإلكترونية، كما أن الكثير من قنوات الدراما تعتمد تقديم ملخص في نهاية الأسبوع للحلقات التي جرى بثها على مدى أيامه.

وأسهم تعدد مواسم العرض في زيادة إنتاج المسلسلات، فلم تعد قاصرة على شهر رمضان فقط، حيث حافظت على مكانتها طوال العام، بينما تعرّضت السينما لهزّة خلال أزمة كورونا مع تقليل أعداد الحضور بقاعات العرض كوسيلة لمنع تفشي الوباء، وهو ما أتاح زيادة نسبة الإقبال على الدراما التلفزيونية.

ويشير البعض من النقاد إلى أن زيادة الفضائيات أنعشت الطلب، لكنها لم تحقق نقلة على مستوى الجودة فاهتمام شركات الإنتاج مُنصب على استقطاب النجوم قبل النصوص، وانجرفت أسماء كبيرة من الفنانين في طريق تقديم مضمون دون المستوى اعتماداً

مصر يفضلون المنتج العربي لمراعاته الاعتبارات والضوابط الأخلاقية، بعدما تلقت بعض الفضائيات انتقادات بسبب الأعمال اللاتينية وشكاوى من مضمون حيث تبث قيماً مغايرة للمجتمع العربي، حيث تبسج الجنس خارج مؤسسة الزواج والإجهاض، وتقدم نمطاً مختلفاً من العلاقات العاطفية الشاذة.

تحرز المضمون

تحرز المضمون الدرامي العربي أخيراً من سيطرة الجانب الاجتماعي ويات متنوعاً ويشمل الكوميديا والحركة والتشويق، بجانب محاولات لطرق



تكاليف الإنتاج فشاء عدد من المسلسلات القديمة وإعادة عرضها ليلاً ونهاراً يجعل التكلفة ثابتة وليست متغيرة مثل البرامج الحوارية أو برامج "التوك شو"، بجانب وجود بعض الأعمال القديمة المتاحة على شبكة الإنترنت ويمكن إعادة بثها بسهولة. وتفرض بعض الفضائيات العربية مساحة لأعمال قارتي أميركا اللاتينية وآسيا، إلا أن مستوى تأثيرها وحجمها يتراجع باستمرار مع ظهور فضائيات أجنبية متخصصة في عرض مسلسلات دولها، إلا أن مبدلجة بالعربية تعتمد على عرض أعمال قوية حديثة، كقناتي "تي.أي.تي" و"أي.تي.في" التركيبتين "فجاسي" و"يوتي.في" الهنديتين، ناهيك عن المناقصة الكبيرة التي تمثلها منصة نتفليكس وإنتاجها الدرامي الضخم بكثير من لغات العالم، وفي مقدمتها العربية.

وقد انحصر حجم التأثير الذي تركته الدراما الأجنبية على الجمهور العربي حال مقارنته بوقت عرض مسلسل "تور" للمرة الأولى في مصر، وإحداثه هزة اجتماعية بالانكشاف على الرومانسية التركية الدرامية ووصول الأمر لحالات طلاق بسبب تغزل زوجات في بطل العمل مثل يفانتش تانليوتوغ أو أزواج في بطلقة سونغول أودان. ويات مدير برامج الفضائيات في

أصبحت بعض قنوات الدراما الدجاجة التي تبيض ذهباً لقطاع كبير من الفضائيات حالياً، والتي غيّرت من جلاها وخارطة برامجها سعياً وراء المكاسب لتزيد أوقات عرض المسلسلات أو تستحدث محطات جديدة مُتخصصة في بثها ممتدة على مضمون متنوع لا يتوقف عند هوية واحدة.

القاهرة - يحمل الانتشار الملحوظ في أعداد القنوات العربية المتخصصة في عرض المسلسلات مؤشراً على رواجها ونجاحها في جذب المعليين، ودليلاً على تزايد الإنتاج الدرامي القادر على ملء أوقات البث التي تمتد طوال ساعات اليوم. وتساعد المنافسة بين هذه القنوات لأنها لم تكف بتقديم ما تنتجه من أعمال درامية عربية، بل يسرف بعضها في بث مسلسلات جرى إنتاجها في دول أخرى ولغات أخرى، وهو ما أسهم في رواج الترجمة وبلجتها بالعربية ليسهل على المشاهدين متابعتها.

وتكشف جولة تصفح سريعة لأي جهاز استقبال منزلي عربي تخمة قنوات الدراما التي تستأجر بنسبة ملحوظة من إجمالي الفضائيات لتعيد للأذهان ظاهرة عام 2010 التي شهدت انطلاق نحو ست عشرة فضائية للمسلسلات تجارت جميعها في شراء الأعمال الجديدة بأعلى سعر لجذب أكبر عدد من جمهور الدراما إلى شاشاتها.

تخمة إنتاجية

يقول الناقد الفني أحمد سعدالدين إن شراء الإنتاج الدرامي السبب الأول في تنامي قنوات البث وتعدد أشكالها واللوانها ولغاتنا والمضامين التي تقدمها وكثافة النجوم، ففي مصر على سبيل المثال لا يزيد عدد الأرقام التي يمكن شراؤها وعرضها عن مئة فيلم، بينما النسبة الباقية وهي كبيرة مملوك البث الحصري لها لشبكة "روتانا" الخليجية، ما يجعل دون عرضها أو تقديم محتوى متنوع يتسم بالتجديد.

ومن المتوقع أن تزايد المسلسلات في المستقبل القريب مع الزيادة الملحوظة في عدد المحطات العارضة للدراما، وتنامي منصات العرض الرقمي، ودخول شريحة جديدة من رجال الأعمال مجال الدراما في المطقة العربية، ناهيك عن عرض الكثير من القنوات ومسلسلات وأعمالاً متعدّدة بعد التأكد من قدرتها على استقطاب أنواع مختلفة من الجمهور، فمن مزايا الدراما أنها تخاطب شرائح متباينة من الجمهور.

ويضيف سعدالدين لـ "العرب" أن الإنتاج الدرامي يتسم بزيادة عدده عن الأعمال السينمائية في العام الواحد، ففي الموسم الرمضاني الواحد لا يقل عدد المسلسلات عن الخمس والعشرين في مصر، وهي كقيلة لوحدها بملاء أوقات البث في قساة متخصصة من دون عناء وضع خارطة برامجية أو البحث باستمرار عن أفلام نادرة لخلق ارتباط مع الجمهور. ويعتقد بعض النقاد أن عودة الدراما السورية تدريجياً إلى سابق عهدها يمكن أن تحد من تنامي الدراما التركية التي أصبحت بعض القنوات شغوفة بها.

ووفقاً لمصدر مسؤول بإحدى القنوات الفضائية في مصر، فإن عرض الدراما يحقق العديد من الأهداف، أهمها تقليل

أحمد سعدالدين
ثراء الإنتاج الدرامي
تسبب في تنامي قنوات البث وتعدد أشكالها



وتتلقي الدراما دفعة قوية من الشركات الدعائية التي تفضل بث إعلاناتها على قنوات مسلسلات تملك قاعدة جماهيرية متنامية من النساء بما يضمن وصول المنتجات لقطاع من الجمهور التقليدي الذي يتخذ في الغالب القرار الشرائي ويتحكم في نوعية وحجم إنفاق الأسرة.

انطفاء البريق

عزّز انتشار فيروس كورونا من أهمية قنوات الدراما، حيث ظل سوقها خصياً في أوقات الجائحة وارتفعت نسبة مشاهداتها لأرقام مضاعفة بفضل أوقات حظر التجوال السابقة والحجر المنزلي الذي يتفاوت الآن من بلد إلى آخر، على عكس باقي القطاعات الدعائية كإعلانات الطرق التي تراجع مع انتشار الجائحة وبمشاركة كوكبة من الممثلين اللبنانيين. ويمثل تنامي الإنتاج أحد المسببات وراء الظهور الملحوظ للفضائيات

«دور العمر»... دراما لبنانية تبرز بين الحقيقة والتمثيل

و"دور العمر" هو التجربة الدرامية الأولى للمخرج سعيد الماروق الذي عُرف سابقاً بتصوير كليات أشهر الفنانين العرب على غرار كاظم الساهر والبسا ووائل كفوري ونوال الزغبى وغيرهم، كما أنتج مجموعة من الأفلام السينمائية أهمها فيلمه الروائي الطويل الأول "365 يوم سعادة" مع النجمين أحمد عن دنيا سمير غانم، وفيلم "الفوس" لتامر حسني.

كما يعدّ الفيلم أول تجربة في كتابة المسلسلات الدرامية للمخرج والسيناريست ناصر فقيه الذي تخصص في الكتابات الكوميدية. ووصف فقيه مسلسله بأنه ذو طابع أجنبي نوعاً ما، وتحدّث عن أبطال العمل، قائلاً "سيرين عبد النور أحببت دورها في العمل كثيراً، وهو الذي سينقلها إلى مكان آخر بعيداً عن أدوارها الرومانسية المعتادة، كما أن عادل كرم قدّم بدوره شخصية جديدة مختلفة تماماً عما قدّمه مثلاً في مسلسل "الهبة: الرد"، الأمر الذي يجعل دوريهما في المسلسل بمثابة دور العمر لكليهما".

وتشارك في بطولة "دور العمر" إلى جانب سيرين عبد النور وعادل كرم كل من طلال الجريدي، يارا فارس، جان دكاش، علي الخليل، ريموند عازار، نوال كامل، غريال بدين، أنطوان بلان، فؤاد يمين، سعيد سرحان، ميرنا مكرزل وغيرهم.

كما نجح الماروق في استخدامه تقنية الـ"فلاش باك" بشكل غير مريب، بل بدرجة تجعل المتابع يستوعب أسباب وقوع بعض الأحداث أو فهم حيايات تصرفات عدد من الأبطال، كما خلا العمل هذا واستظهر عبد النور على امتداد حلقات المسلسل الذي يُعرض بمعدل حلقتين مساء الخميس من كل أسبوع بإطلاقات مختلفة، فمرة بشعر أسود طويل، وأخرى بشعر أشقر فاتح، وثالثة بشعر قصير للغاية.

وعن دورها تقول "هو دور جديد عليّ، فيه الكثير من التحدي والأكشن، وقليل من الشن، أو ربما هو الشن كله، فالجمهور سيختار في ما إذا كان سيتعاطف معي أم لا"، مبرزة بأن الإنسان يتعرّض في بعض الأحيان إلى مواقف في الحياة تولد عنده ردود فعل قد تكون عنيفة بعض الشيء.

وجاء أداء الممثل ومقدم البرامج اللبناني عادل كرم لشخصية فارس نحاس، برهانا آخر على موهبته التمثيلية العالية التي فاجأ بها جمهوره في فيلم "قصية رقم 23" لزياد دويري في العام 2017، فشخصيته في "دور العمر" تشهد مراحل ونقالات عديدة عبر الأحداث، إذ تضطره الظروف للتحوّل من ممثل شهير إلى قاتل، وذلك بعد تعرّفه على "شمس" في عرض خاص لمسلسله "الجلاد".

واضفت عبد النور على الشخصية لمساتها الخاصة، وأبرزها تخليها عن الماكياج في مشاهد كثيرة، وكان أغلبها أثناء وجودها داخل المحصة النفسية، وهو ما يتفق مع طبيعة الدور في تلك المرحلة. هذا وستظهر عبد النور على امتداد حلقات المسلسل الذي يُعرض بمعدل حلقتين مساء الخميس من كل أسبوع بإطلاقات مختلفة، فمرة بشعر أسود طويل، وأخرى بشعر أشقر فاتح، وثالثة بشعر قصير للغاية.

وعن دورها تقول "هو دور جديد عليّ، فيه الكثير من التحدي والأكشن، وقليل من الشن، أو ربما هو الشن كله، فالجمهور سيختار في ما إذا كان سيتعاطف معي أم لا"، مبرزة بأن الإنسان يتعرّض في بعض الأحيان إلى مواقف في الحياة تولد عنده ردود فعل قد تكون عنيفة بعض الشيء. وجاء أداء الممثل ومقدم البرامج اللبناني عادل كرم لشخصية فارس نحاس، برهانا آخر على موهبته التمثيلية العالية التي فاجأ بها جمهوره في فيلم "قصية رقم 23" لزياد دويري في العام 2017، فشخصيته في "دور العمر" تشهد مراحل ونقالات عديدة عبر الأحداث، إذ تضطره الظروف للتحوّل من ممثل شهير إلى قاتل، وذلك بعد تعرّفه على "شمس" في عرض خاص لمسلسله "الجلاد".

والمسلسل المكوّن من عشر حلقات يستعرض قصة الحب التي تجمع بين شمس وفارس في بحثهما عن العدالة المفقودة من وجهة نظرهما طبيعياً، فتتقل كاميرا الماروق إلى أجواء مشبعة بالانتقام وتصفيات الحسابات المرتبطة بعالم الجريمة. أحداث تتجمع كلها في "دور العمر" الذي يأخذ المشاهد إلى دراما غير تقليدية يتداخل فيها الواقعي بالتمثيل.

وكشفت الحلقة الأولى من المسلسل، التي حصدت نسب مشاهدة عالية على مواقع التواصل الاجتماعي، عن حبكة درامية مغايرة تقطع مع كلاسيكية الأعمال اللبنانية التي ظلت لسنوات تدور في فلك الحب والخيانة دون تجديد، كما استطاعت كاميرا الماروق السريعة، بالإضافة إلى لعبه الجيد على الإضاءة بين الظلمة والنور، وكذلك الديكور وإطلاقات الممثلين المتغيرة على التعبير بدقة عن الحالة النفسية للممثلين.

وتوجّدت عبد النور مع شخصية شمس رغم صعوبة الدور، وهي التي تقدّم في المسلسل شخصية مركبة يغلب عليها الطابع النفسي، وهو ما اتضح جلياً في تعبيراتها التي استعنت بالغوض في أحيان كثيرة، فضلاً عن القوة الشخصية نفسها تبرز ما بين الكون والضعف والحنان والجنون في الوقت نفسه.

بيروت - انطلقت منصة شاهد مؤخرًا في عرض المسلسل اللبناني "دور العمر" عن سيناريو وحوار لناصر فقيه وإخراج سعيد الماروق، وبطولة سيرين عبد النور وعادل كرم، وإنتاج "وقفوت بروكشن"، وبمشاركة كوكبة من الممثلين اللبنانيين. وتدور أحداث المسلسل في جو من الإثارة والتشويق، عبر استعراض حالات نفسية يعيشها أبطال العمل تجري بين الحقيقة والتمثيل.

ف"شمس مطر" التي تؤدّي دورها الفنانة سيرين عبد النور، امرأة جميلة



مصلحة مشتركة تتحوّل إلى حب جارف